عنوان المداخلة: المساحات الخضراء بالمدن الجزائرية بين التخطيط والتطبيق
دراسة حالة القطب الحضري بالمسيلة

المحور الرابع: الفضاء العمومي بين التصميم، الاستخدامات والممارسات

.جمال صغيري [1]، خلف الله بوجمعة[2]،

[1]معهد تسيير التقنيات الحضرية . جامعة المسيلة . الجزائر.

البريد الالكتروني djamel.seghiri@univ-msila.dz

[2] معهد تسيير التقنيات الحضرية. جامعة المسيلة. الجزائر

البريد الالكترونيboudjemaa.khalfallah@univ-msila.dz

الملخص:

تعتبر المساحات الخضراء من المواضيع الأساسية التي تدخل في تخطيط المحيط العمراني، كونها جزء لا يتجزأ من المدينة وتتضمن عدة أبعاد وظيفية وجمالية وبيئية هامة.تتحقق من خلال اعتماد أسلوب وتخطيط وتسيير منسجم ومنظم، كما أنها تتأثر كذلك هي الأخرى بمجموعة من العوامل التخطيطية والفنية والتسييرية .

ويهدف هذا البحث إلى دراسة وتوضيح أهم المشاكل الراهنة التي تعاني منها المساحات الخضراء في مدينة المسيلة على مستوى فضاءاتها العمرانية من جهة وعدم مطابقتها للمخططات الأولية من جهة أخرى. وذلك بالاعتماد على منهجية تعتمد على المنهج الوصفي التحليلي للخروج بتوصيات من شأنها تحقيق أهداف هذه الورقة.

الكلمات المفتاحية: المساحات الخضراء ، التخطيط والتطبيق ، حي القطب الحضري ،مدينة المسيلة.

Abstract:

Green spaces are considered one of the fundamental axes of urban environmental planning, because they are an integral part of the city and include several important functional, aesthetic and environmental dimensions. This objective is achieved by adopting a harmonious and organized planning and management approach. It is also influenced by a range of planning, technical and administrative factors.

This research aims to study and clarify the most important current problems affecting the green spaces of the city of M'sila at the level of its urban spaces on the one hand and their non-compliance with the initial plans on the other hand. This is done by relying on a methodology based on the descriptive and analytical approach to formulate recommendations that will achieve the objectives of this article.

Keywords: green spaces, planning and application Pole Urban, M'sila City.

1. مقدمة:

يعد الاهتمام بالمساحات الخضراء من أهم مؤشرات الاهتمام بالبيئة في الوسط الحضري ونقطة ارتكاز التي يجب أن يقوم عليها كل مخطط عمراني ، وتعد عملية تصميمها و أصول تنسيقها ضرورة تقتضيها الحتمية التنموية، الأخلاقية، الاجتماعية و البيئية، وهذا ا رجع إلى أهمية ودور المجالات في حياة المدن المعاصرة وحياة سكانها. إن نجاح المدينة وتكاملها الوظيفي صار يعتمد على كفاءة خدماتها، ومن أبرز هذه الخدمات المساحات الخضراء لما لها القدرة الفعالة في تنقية وتقليل نسبة تلوث الهواء، و تلطيف الجو و تحد من التلوث الضوضائي، مما يؤثر على الناحية الصحية للمواطنين، كما تساهم في توفير التظليل ورفع نسبة الرطوبة في الجو و تخفض من درجة الحرارة و خاصة في المناطق شبه ا لجافة.(بلقسام عبد الوهاب،2009، ص69)

تهدف هذه الدراسة إلى دراسة المساحات الخضراء بين مخططات التعمير والواقع بأخذنا للقطب الحضري بالمسيلة كنموذج عملي للتقييم من حيث محتوى المساحات الخضراء ومدى تطبيقها في الواقع ، حيث لخصت الدراسة أن المساحات الخضراء المخصصة في مخططات شغل الأراضي لا يتم احترامها وتطبيقها على أرض الواقع وإن وجدت فهي لا

تؤدي وظيفتها أو حالتها متدهورة ، أي أن أدوات التهيئة والتعمير أصبحت عاجزة عن تسيير وتنظيم المجال ، بدليل المشاكل والفوضى التي تعرفها الأوساط الحضرية .

2. الإشكالية.

تعتبر المساحات الخضراء الرئة والمتنفس الحقيقي للمدن، كما أن الوجه الحضاري للمدينة يزداد إشراقا كلما زادت تلك المساحات الخضراء، وتتباهى المدن العصرية بمدى توفر المرافق الثقافية والترفيهية بها، حيث تعد هذه المرافق سمة من سمات المجتمعات المتقدمة التي تعكس مستوى الرخاء الذي يعيشه ذلك المجتمع، وتتنوع أساليب الثقافة والترويح كي تفي بالحاجات الإنسانية.(القيعي طارق محمود .1995 ،ص120)

إلا أن مدينة المسيلة بالعكس تماما ونعني بها المدينة التي ماضيها أحسن من حاضرها ،حيث تعاني من إهمال كبير وعدم التطابق بين المخططات والواقع وغلبت عليها الكتل الإسمنتية و القطب الحضري بالمسيلة كنموذج عملي للتقييم من حيث محتوى المساحات الخضراء ومدى تطابقها بين المخطط والواقع ، حيث وجدنا أن المساحات الخضراء المخصصة في مخططات شغل الأراضي لا يتم احترامها وتطبيقها على أرض الواقع وإن وجدت فهي لا تؤدي وظيفتها أو حالتها متدهورة ، أي أن أدوات التهيئة والتعمير أصبحت عاجزة عن تسيير وتنظيم المجال ، بدليل المشاكل والفوضى التي تعرفها الأوساط الحضرية .

3. أهداف من الدراسة:

1.ترقية الإطار التسييري للمساحات الخضراء في الأحياء السكنية الجماعية على مستويات التصميم التنفيذ و الصيانة.

2.إدراج أسس ومعايير تصميمية و قواعد قانونية لتنسيق المساحات الخضراء في مخططات الأحياء السكنية الجماعية تحقيق المطابقة بين المنتج و التصميم.

3.ضمان التنسيق بين مختلف المتدخلين لتسيير و صيانة المساحات الخضراء.

4. معرفة السبب عن عدم تطبيق ما جاء في المخطط على أرضية المشروع.

4. المنهجية المتبعة في البحث:

تعتمد دراستنا هذه على غرار العديد من الدراسات الميدانية على المنهج الوصفي التحليلي، الذي يوصف الظاهرة كما هي في الواقع ثم القيام بتحليلها.

– التقنيات المستعملة في البحث: تقنيات البحث التي سنستعملها تفرضها طبيعة العمل لذا يكون اعتمادنا على ما يلي:

– **تقنية الملاحظة:** وذلك لان أسلوب الملاحظة يمتاز بالجوانب الملموسة في معايشة الموضوع ومشاهدته عن قرب والاستعانة بالصور الفوتوغرافية ومن مزايا الملاحظة:

– **تقنية التفحص المباشر:**

– تسمح بتجميع البيانات من الواقع.

– تساعد في التعرف على معلومات جديدة لم يفكر فيها الباحث من قبل.

5.أهمية الدراسة:

– أهمية المساحات الخضراء وفوائدها المختلفة.

– إعادة الاعتبار للمساحات الخضراء في الأحياء السكنية بشكل خاص وفي المدينة بشكل عام.

6. **التعريف بمحيط الدراسة:** إن مجال الدراسة يشمل مدينة المسيلة التي تتميز بموقع جغرافي وإداري مميز. (المخطط التوجيهي للتهيئة والتعمير 2018)

1.6. ولاية المسيلة: أنشأت هذه الأخيرة إثر التقسيم الإداري لسنة 1974، بموجب الأمر 69/74 المؤرخ في 1974/07/20، بعدما كانت تابعة لولاية سطيف. تتربع على مساحة قدرها 18175كم²، وهي تظم حاليا 15 دائرة و 47 بلدية, يحدها، من الشمال: ولايات سطيف، برج بوعريريج، بويرة، من الشرق: ولاية باتنة، من الجنوب الشرقي: ولاية بسكرة، من الغرب: ولاية المدية، من الجنوب: ولاية الجلفة.

2.6. **مدينة المسيلة:** تقع مدينة المسيلة في وسط الحضنة تحدها شمالا بوخميسة، شرقا المطارفة، غربا أولاد منصور، جنوبا أولاد ماضي. تتربع على مساحة قدرها 232 كم²، يسكنها 217000 ألف نسمة

(إحصائيات 2020). تقع في الجنوب الشرقي للعاصمة وتبعد عنها بـ 250كم. تبعد عن البحر بـ 100 كم وترتفع على مستواه بـ 460كم.

3.6. الموقع الجغرافي: تقع بلدية المسيلة في الجهة الشمالية الغربية لحوض شط الحضنة، حيث يحدها من الناحية الشمالية سلسلة جبال الحضنة، ومن الناحية الجنوبية شط الحضنة، و هي نقطة تقاطع لكل من الطريق الوطني رقم 40، والطريق الوطني 45 والمجرى المائي (واد القصب) من أهم الأسباب التي جعلت مدينة المسيلة تنشأ وتتطور عبر مراحل مختلفة من الزمن.

المخطط رقم (1):موقع مدينة المسيلة

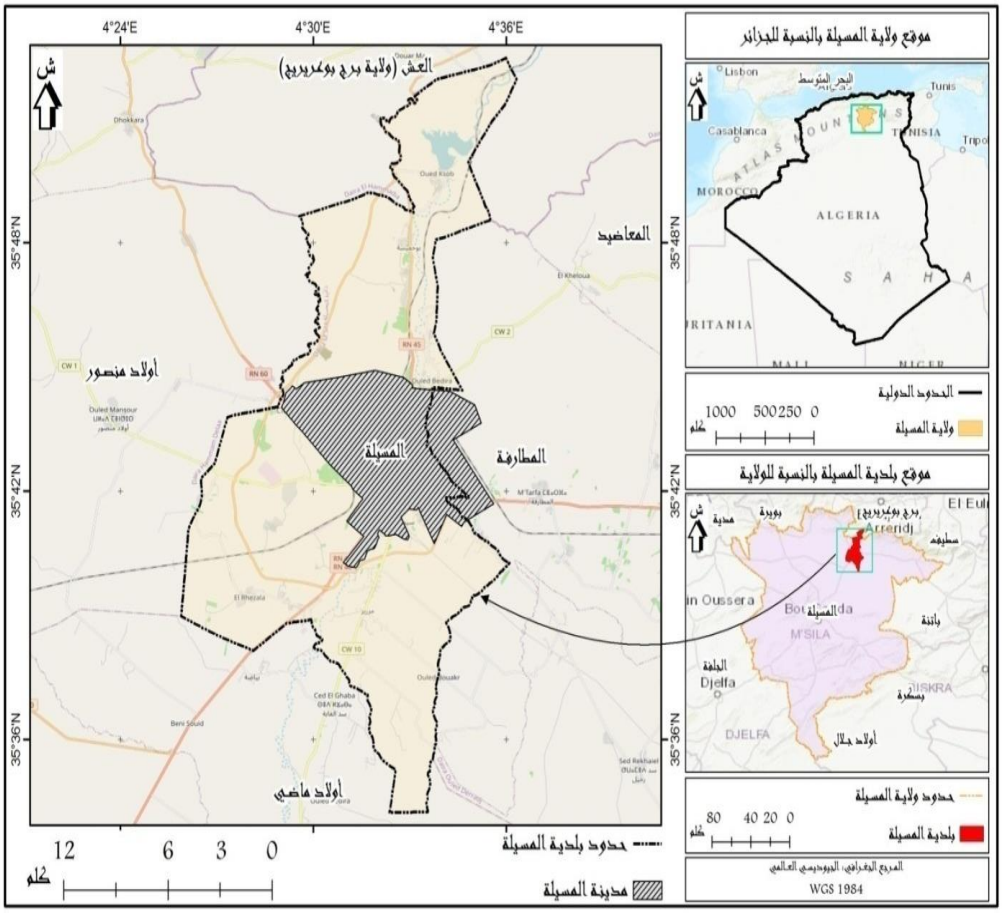

من إعداد الباحث 2023

المخطط رقم (2) :الوضعية الحالية لمدينة المسيلة

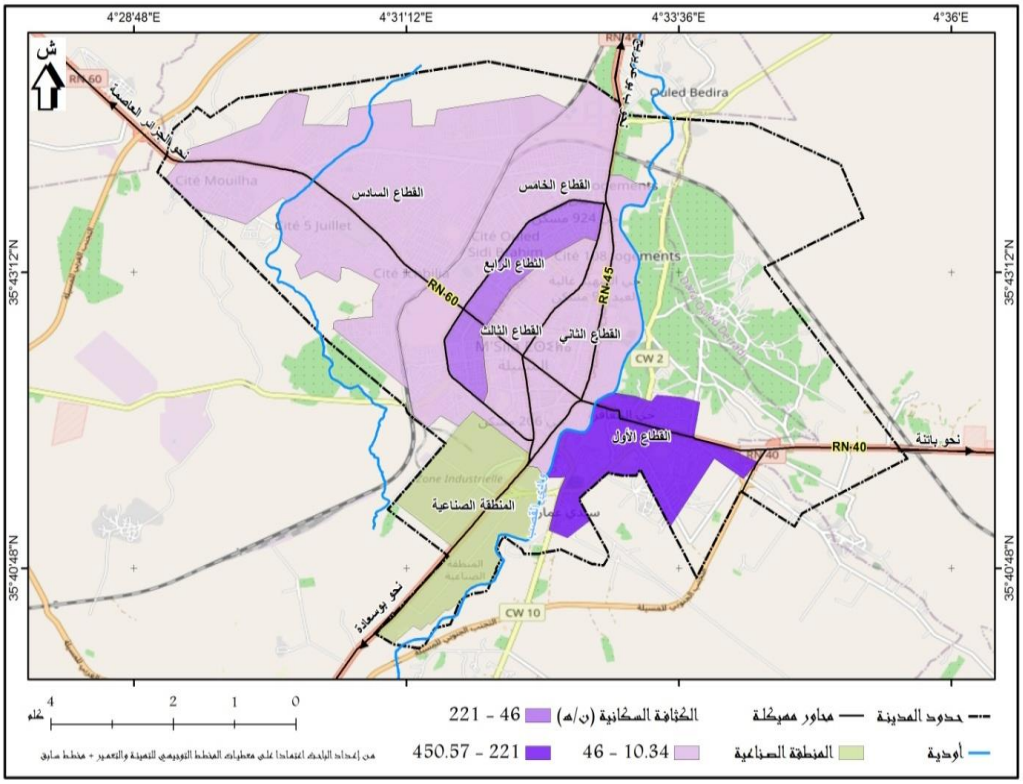

المصدر: المخطط التوجيهي للتهيئة والتعمير +معالجة الباحث 2023

4.6. لمحة تاريخية عن المساحات الخضراء في مدينة المسيلة :

لقد تعددت توظيف الإنسان للمساحات الخضراء والحديقة، فارتبطت تارة بالمنزل وتارة أخرى بالمصدر ومرة ثالثة بالشكل الجمالي للمدن في العصور الحديثة، ولم يكن اتخاذها لتلك الوظائف وليدا للحظة واحدة أو عصر واحد، إنما جاء نتيجة لتطور الإنسان ومصاحبا له مما يستلزم إلى إلقاء نظرة علي التطور التاريخي للمساحات الخضراء الخاصة بمدينة المسيلة التي كانت تضم مساحات خضراء وحدائق وساحات مشجرة كثيفة، خاصة قبل سنوات الستينات حيث غلبت المساحات الخضراء على المساحات المبنية في تلك الفترة، فقدرت أكثر من 100هـ بينما قدرت المساحات المبنية بحوالي 50 هـ، فكانت تتمركز في

غالبيتها حول ضفاف وادي القصب والمحور الرابط بين بوسعادة وبرج بوعريريج، التي كانت معظمها حدائق وبساتين تابعة ومستغلة من طرف المعمرين آنذاك (ملك للمعمرين) .

غير أنه بعد سنة 1960 تقهقرت هاته المساحات الخضراء لحساب المباني حيث لم يبق منها إلا ما هو على ضفاف الوادي .

ويمكننا توضيح المساحات الخضراء حسب الفترات التالية :

- **فترة ما قبل 1960** : كانت المساحات الخضراء تفوق المساحات المبنية وذلك راجع إلى :

1- إستغلال المستعمر للمنطقة باعتبارها منطقة فلاحية ولصيانتها الجيدة من طرف الجزائريين إجباريا .

2- قلة المساحات المبنية ووفرة المياه .

3- النظرة التقنية لفائدة المساحات الخضراء من طرف الأوربيين وخاصة من الجانب الجمالي .

- **فترة 1960 إلى 1970**: المساحات المبنية تضخمت مقارنة بالفترة السابقة بينما المساحات الخضراء تركت على حالها نظرا لـ :

1- تطور الحركة العمرانية أثناء الإستقلال لإيجاد حلول سريعة للفئات المتضررة من الإستعمار وكذلك من زلزال 1965 .

2- النمو الديمغرافي .

3- بقاء المساحات الخضراء على حالها نظرا لوجود مجال كافي للتوسع (شكل خطي) .

4- التوجهات السياسية التي أملتها الإشتراكية (قرى إشتراكية ، ثورة زراعية) .

- فترة **1970 إلى 1983** : تراجع المساحات الخضراء الذي قابله تزايد للمساحات المبنية بشكل واسع وغير منظم بسبب :

1- التقسيم الإداري حيث أصبحت المسيلة ولاية سنة 1974 مما أوجب وجود عدة هياكل قاعدية وصناعية التي نتج عنها نزوح ريفي (للطبقة العاملة) .

2- نسبة نمو السكان كانت كثيفة مما استدعى سياسة عمرانية سكنية تلبي طلبات السكان المتزايدة .

هـذين العـاملين أديـا إلــى تقلـص ملحـوظ للمسـاحات الخضـراء . **(محمـد ميلــي 2001،ص145)**

فترة مابعد 1983 : الملاحظ فيها هو الاستهلاك المفرط لمساحات المدينة لصالح المساحات المبنية وعدم الإهتمام بالمساحات الخضراء من طرف المسيرين حيث تراجعت نسبة المساحات الخضراء بكثير.

صورة جوية : توضح المساحات الخضراء التابعة لمدينة المسيلة سنة 1956

أرشيف مدينة المسيلة

المخطط رقم 03 المساحات الخضراء على مستوى الواقع بالقطب الحضري

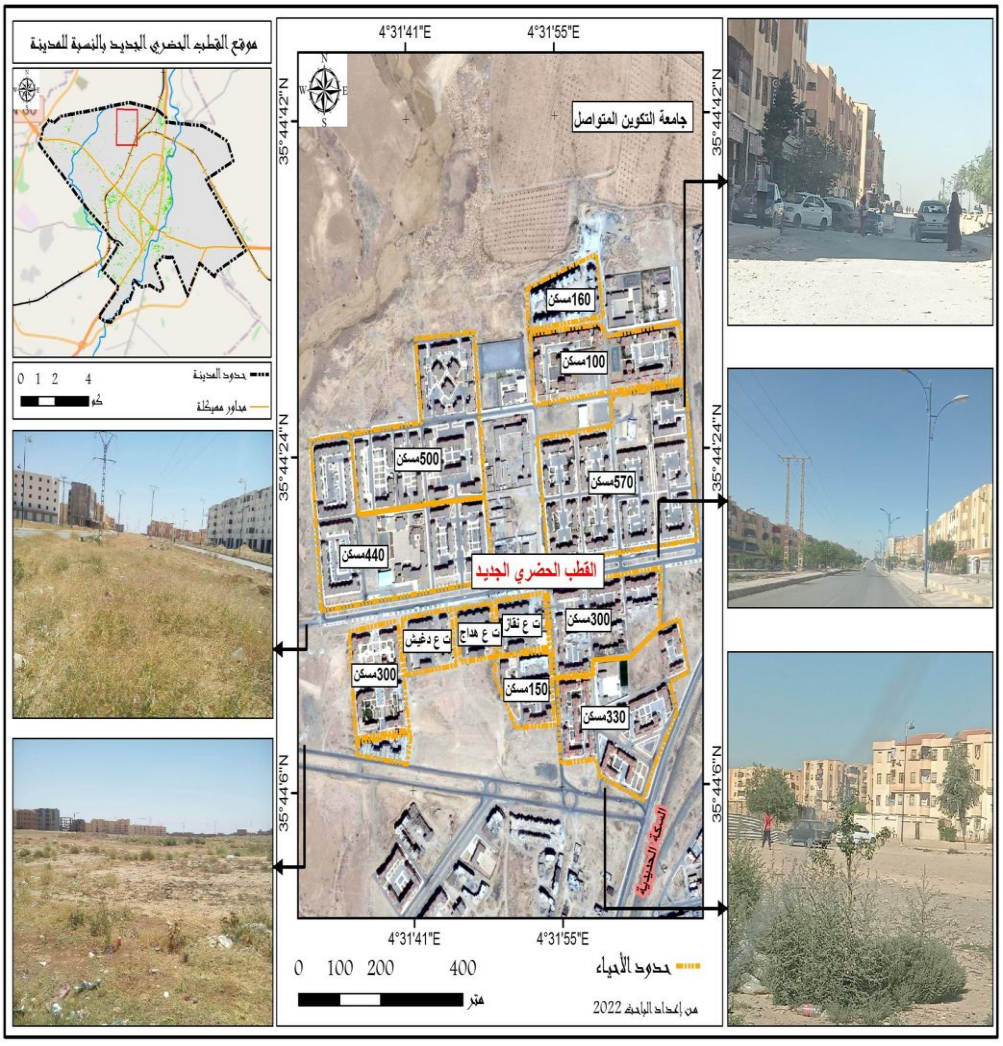

المخطط التوجيهي للتهيئة والتعمير 2010 +معالجة الباحث 2023

رغم أن النظرة الجوية للحي تبين لنا أن الحي يتميز بهيكلة فيزيائية واضحة، إلا أننا نجد أن هناك فرق كبير وواضح تبين ما هو في المخططات لا يطابق تماما ما هو موجود على الواقع، فعلى مستوى المخططات تجد هنالك العديد من التصاميم والزخرفات

والتهيئات على جل الأحياء ومملوءة بالأشجار والمساحات الخضراء. فالمتجول داخل الحي أو المار من خلاله تبدو له العمارات وكأنها موضوعة بصورة فوضوية بسبب عدم احتواءها على المكونات العمرانية كما يلاحظ العديد من الفضاءات الغير وظيفية. منها ما هو ناتج عن عدم تهيئة هذه الأخيرة.ومنها غير مطبق على المشاريع.

إن الناظر إلى حقيقة الواقع الذي تعيشه المساحات الخضراء داخل المحيط الحضري للمدينة يرى أمام عينيه الحالة السيئة التي تعيشها المساحات الخضراء فالمساحات الشاسعة في داخلها والتي خصصت للمساحات الخضراء نجدها لم تستغل تمام أو قد استغلت في أشياء أخرى قد تسيء إلى التجمعات السكنية كان تستعمل أو تستغل في رمي القاذورات والقمامة.....

أما بالنسبة للمساحات الموجودة داخل الأحياء السكنية فحدث ولا حرج فهي إما غير منجزة وإن أنجزت فهي غير مصانة) وهذا النقص الفادح تعاني منه كل الأحياء السكنية إلا بعض المجهودات الفردية التي جعلت بعض السكان ينجزون مساحات خضراء تابعة لمنازلهم مثل اغلبيه الحدائق المنزلية أو مساحة شاغرة بحجة عدم أخد العقار .بدون أي تصميم أو اعتبارات لتخطيط الحديقة المنزلية **ومن أسباب التي ألت إليها المساحات الخضراء بمدينة المسيلة مايلي.....**

1. **الأسباب التقنية والتخطيطية**

2. النقص في التأطير التقني والإنفاق المادي على المساحات الخضراء.
3. تهميش قطاع المساحات الخضراء من التجهيز الأساسي ضمن غالبية المشاريع السكنية
4. عدم تكيف بعض المغروسات مع المناخ، حيث نسجل ارتفاع في درجة الحرارة صيفا(جفاف) وانخفاض كمية الأمطار في فصل الشتاء، وهي تكلف تقنيات عالية لصيانتها.
5. الاعتماد على أساليب قديمة في تسيير هذا المساحات لعمومية من مرحلة التخطيط إلى الانجاز ثم عدم تسييرها وصياتها.

6. عدم توافق تكاليف الحدائق (الإنجاز والصيانة)مع الإمكانيات المادية المتوفرة والمخصصة لها.

2. الأسباب التسييرية:

1. الاختلالات الكبيرة في الوظائف الحضرية داخل المدينة، خاصة وظيفة الترويح، وذلك لغياب الفضاءات الحضرية المؤهلة لهذا الغرض.
2. نقص الموارد المالية المخصصة لإنجاز وصيانة هذه الحدائق.
3. مشكل الصيانة بسبب الإتلاف الذي تتعرض له الأغراس لأسباب متعددة.
4. غياب هيئات الرقابة من التخطيط إلى غاية الانجاز.
5. التفكير في انجاز عدد كبير من الإطار المبني دون مراعاة الإطار الغير مبني .
6. تخصيص ميزانية كبيرة للبناء والتخلي عن الإطار الغير مبني وكأنه جزء ثانوي.....

7. الخاتمة:

رغم الدور الكبير الذي تلعبه المساحات الخضراء في حياة الإنسان والذي أصبح يمثل في الآونة الأخيرة عنصرا هاما من العناصر المكونة للمدينة , حيث أصبح لا يمكن الاستغناء عنها وذلك للأسباب التي ذكرناها آنفا من جهة إلا أن واقع المساحات الخضراء داخل مدينة المسيلة فهو واقع مرير نظرا للحالة السيئة و المتدهورة التي تعانيها مختلف أنواع المساحات الخضراء فيها.وهذا الواقع الذي تعيشه المساحات الخضراء ليس وليد الصدفة بل هو ناتج عن عدة أسباب منها التسييرية و التقنية و الاجتماعية ..... الخ .

و يبقى عدم التنسيق بين مختلف المتدخلين في تفسير المهام و الصلاحيات الذي يقابله عدم إشراك سكان المتمثل في جمعية الحي، وعدم الرقابة من مرحلة التخطيط ومرورا على جميع المراحل التقنية والإدارية والسيبيرية إلى غاية التسليم أدى هذه الوضعية الكارثية التي تشهدها المدينة في شتى فضاءتها الخارجية .

8. التوصيات والاقتراحات:

التوصيات:

1- من الجانب التخطيطي:

1. أخذ بعين الاعتبار موقع وتوزع وتمركز المساحات الخضراء ، لأنها المتنفس الوحيد للأحياء السكنية ومما سبق نقترح بعض النقاط التي نراها هامة من جانب التخطيط وهي :
2. ترك مساحات شاغرة يمكن إستغلالها في مجالات المساحات الخضراء .
3. تسطير ووضع برامج ومخططات مستقبلية تعوض النقص الملحوظ فيما يخص المساحات الخضراء وذلك ما يسمى بالمساحات الإحتياطية .
4. الإسراع إلى تهيئة ما هو مخطط لكي لا تبقى المساحات المخصصة للمساحات الخضراء عرضة للبيع والشراء وتوزع على شكل تجزئة ترابية وهذا للأسف الشديد ما نشاهده في كثير من الأحياء الجماعية والفردية على حد سواء .

2- من ناحية الإنجاز :

هو من أهم وأكبر المشاكل التي تعاني منها المساحات الخضراء في مدينة المسيلة فالمخططات أخذت بعين الإعتبار المساحات الخضراء ولكن تواجدها منعدم على أرض الواقع في أغلب الأحيان لذلك من الأفضل أن : -

1. تنجز كل المساحات المبرمجة من قبل والتي بقيت مساحات فارغة .-
2. -تحسين ما هو موجود بإعادة الغرس وتحسين نظام السقي وقلع الأعشاب الضارة التي تشارك النباتات المفيدة في (الماء ، الأسمدة ، ...إلخ) .
3. إعادة تهيئة المساحات المتدهورة.
4. زيادة في مدة الضمان للتأكد من صلاحية النباتات (ملائمتهم للبيئة المحلية) من سنة إلى سنتين مثلا .
5. وضع ميزانية مستقلة خاصة بالمساحات الخضراء لتغطي النقص الفادح .

من الناحية القانونية:

1. يجب إدارج في مجال الرقابة الإدارية و التقنية لمشروع البناء شهادة مطابقة لأشغال تهيئة المساحات الخضراء.

2. وضع جهاز تنظيمي للمتابعة و التنفيذ خاص بتهيئة المساحة الخضراء، عن طريق تفعيل دور لجنة الهندسة المعمارية والعمران والمحيط المبني من المرسوم رقم 07 / 94 المادة. 35

3. منح رخصة استثنائية لتهيئة المساحات الخضراء ضمن رخصة البناء للمشروع المقدم للمصادقة.

4. ضرورة إدراج ضمن بيانات التخصص للمتدخلين في مهمة المتابعة للاستشارة في ميدان البناء و تركيبة الفرق وفقا لتعقيد المشروع، مختصين بمؤهلات في مجال علم النبات و هندسة الحدائق

5. ضرورة تحديث المعايير المتعلقة باحتياجات السكان من المساحات الخضراء حسب خصوصيات كل منطقة.

6. إدراج دليل التشجير كملحق ضمن قائمة الاسمية للأشجار الحضرية و أشجار الصف على مستوى قانون 67 – 09 المؤرخ في 7 فيفري. 2009

7. يتم المصادقة على مخططات تهيئة المساحات الخضراء ومتابعة انجازها عن طريق خلق و تفعيل جهاز متابعة يتمثل في هيئة م ا رقبة تقنية للمساحات الخضراء عبر م ا رحل الدارسة و الانجاز.

8. تفعيل الدور الرقابي و التنفيذي للحد من ظاهرة تجاوز أصحاب المشاريع لصلاحيتهم خلال تنفيذ المشاريع.

9. من اجل خلق يد عاملة مؤهلة في عملية صيانة المساحات الخضراء، وجب إمكانية إبرام اتفاقيات مع م ا ركز و معاهد التكوين والتعليم المهني المتخصص بمهن البساتين و تهيئة و صيانة المساحات الخضراء.

10. إبرام عقود مع المؤسسات الصغيرة و المتوسطة في إطار تفويض المرفق العام، من أجل تهيئة و

صيانة المساحات الخضراء مع إعطاء الأولية للمؤسسات الناشئة.

9.قائمة المراجع المستعملة والواردة في البحث:

باللغة العربية:

1. أيهاب بسمارك الصيفي : «الأسس الجمالية والإنشائية للتصميم (فاعليات العناصر التشكيلية)» «الكاتب المصري للطباعة ,القاهرة 1992.ص114.

2.أبو العينين حسن سيد أحمد: «أصول الجغرافيا المناخية» ، الطبعة الثالثة، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1985.ص.52

3. أناتوليريمشا: (1977) : «تخطيط وبناء المدن في المناطق الحارة» ، ترجمة الدكتور داود سليمان المنير، دار مير للطباعة والنشر موسكو، 1977.ص90.

4. القيعي طارق محمود:« تصميم وتنسيق الحدائق» ،الطبعة الرابعة،منشأة المعارف،الإسكندرية 1995.

1- Ali-Khodja, ,. Espace vert public urbain de l'historicisme à la normativité : cas de Constantine. These de doctorat es-science, Université Mentouri de Constantine2009. En ligne : https://bu.umc.edu.dz/theses/urbain/ALI6069.pdf
2- Claude Édelin, « L'architecture monopodiale : l'exemple de quelques arbres d'Asie tropicale », Thèse de doctorat d'État, Univ. Montpellier II, 1984, 258 p.

مذكرات ماجيستر:

1- دغة محمد سفيان :دور وأهمية الأشجار بالفضاءات الخارجية بالمناطق الجافة وشبه جافة ، مذكرة ماجيستر معهد تسيير التقنيات الحضرية ،مذكرة ماجستير تخصص التسيير الايكولوجي جامعة المسيلة ،2009 ص160.

2- دراف العابدي:اثر العوامل المناخية على استهلاك الطاقة بالإحياء السكنية الجماعية في المناطق شبه جافة دراسة حالة بوسعادة ،معهد تسيير التقنيات الحضرية ،مذكرة ماجستير تخصص التسيير الايكولوجي جامعة المسيلة ،2009.ص 235.

3- Aiche, A. Les espaces extérieurs intermédiaires dans les ensembles résidentiels collectifs, entre conception et appropriation : cas d'étude Batna. Mémoire de magister, Université Mohamed Khider Biskra. *.2007 p130.*

4-بلقسام عبد الوهاب: تأثير عوامل المناخ على أحد الأيوض الثانوية في نبات طبي Rutamontana Rutaceae). L): مذكرة ماجستير تخصص:فيزيولوجيا نبات البيئية في المناطق الشبه الجافة، معهد علوم الطبيعة والحياة، جامعة العربي بن مهيدي – أم البواقي – 2009.

5-Mohamed MILI ; L'espace vert entre nécessités et enjeux , Mémoire d' obtention du diplôme de Magister en gestion et technique urbaines option gestion de la ville ,GTU, Centre Universitaire Mohamed Boudiaf ,2001 .

Hayat Mebirouk-"Entretenir, Valoriser, et préserver les espaces vents dans les ensemble de logements collectifs a Annaba" article. Octobre20 link:http://www.researchegate.net/publication/364824330-université salah boubnider constantine3 .